مدرسة الإسكندرية

خطاب عام إلى أساقفة مصر وليبيا
ضدّ الأريوسيين (٢)

للقديس أثناسيوس الرسولي

القس لوقا يوسف رزق

إن لم تؤمنوا فلن تفهموا

العدد العاشر - ٢٠١٢

مجلة مدرسة الإسكندرية
عدد ١٠

”خطاب عام إلى أساقفة مصر وليبيا“
ضد الآريوسيين ٢

للقديس اثناسيوس الرسولي

ترجمة: ريمون يوسف رزق

"خطاب عام إلى أساقفة مصر وليبيا"
ضد الآريوسيين. (٢)
للقديس أثناسيوس الرسولي

ترجمة ريمون يوسف رزق
مترجم بالجمعية اليونانية بالقاهرة
Ray.yousef@hotmail.com

الفصل الخامس

محاولة الآريوسيين لاستبدال قانون إيمان نيقيَّة[١]

سمعت أثناء إقامتي في تلك المنطقة[٢]، وقد أطلعني إخوة صادقون وذوو رأي سليم[٣] [وقالوا لي][٤]: إن بعضًا مِنْ الآريوسيين قد تقابلوا معًا، وكتبوا منشورًا عن الإيمان - كما يحلو لهم - وأرادوا أن يرسلوه إليكم[٥]، فإمَّا أن توافقوا على ما يسرهم، أو بالأحرى على ما أوحاه الشيطان لهم، أو في حالة معارضتكم سيصدرون أمرًا بنفيكم جميعًا. ولقد شرعوا بالفعل في الاعتداء على أساقفة تلك المنطقة. ومِنْ هنا، صار واضحًا لي] نمط ذاك المنشور. لأنه، بقدر ما كتبوا هذا المنشور حتى تكون نهايته إما القصاص أو النفي، بقدر ما يدل على أن مثل هؤلاء ليسوا إلاَّ مُعادين للمسيحيين وأصدقاء إبليس وشياطينه.

وبالأخص، منذ ذلك الحين الذي نشروا فيه ما يرغبونه على عكس رأي الإمبراطور الخيِّر؛ قنسطنطين الذي يعبد الله جدًّا "θεοσεβεστάτου".

---

[١] تقسيم الفصول وعنونتها مأخوذ عن النص اليوناني والنص الإنجليزي. (المترجم)

[٢] انظر مقدمة هذا الخطاب في العدد السابق ص. ١١.

[٣] مِنْ هذا التعبير "ὀρθὴ δὸξα" جاء المصطلح "الأرثوذكسية" والذي يعني "رأي سليم". وجدير بالذكر أن هذا التعبير ورد في النص الإنجليزي هكذا "Orthodox". (المترجم)

[٤] ما بين القوسين المربَّعين [ ] أُضيف على النص الأصلي لإيضاح المعنى. (المترجم)

[٥] أي إلى أساقفة مصر وليبيا. (المترجم)

وهذا الأمر فعلوه بمَكْر وبراعة شديدين، كما يبدو لي مِنْ نقطتين رئيستين؛ الأولى: حينما توافقون[٦] [على ما كتبوه]، يبدو وكأنهم يزيلون بذلك سمعة آريوس الشريرة، ويفلتون بأنفسهم وكأنهم لا يعلنون أفكار آريوس. النقطة الأخرى: حينما يكتبون هذا المنشور، يلقون ظلاً على المجمع المنعقد في نيقيَّة[٧]، وعلى اعتراف الإيمان الذي صدر ضد هرطقة[٨] آريوس.

ولكن، إن هذا الأمر يوضح بالأحرى خُبْثهم ومعتقدهم الغريب والخاطئ "ἑτερδοξίαν"[٩]. لأنهم لو كانوا قد امنوا حقًا، لكانوا اكتفوا باعتراف الإيمان الذي صدر بمدينة نيقيَّة بواسطة المجمع المسكوني برمته. وأيضًا، إن كانوا يظنون أنفسهم أنهم قد أُفْتُرِى عليهم، وشوِّهَتْ سمعتهم، ودُعُوا بالخطأ آريوسيين، ما كان يجب عليهم أن يُعدِّلوا، بلهفة، ما كُتِب ضد آريوس، خشية أن ما قد قُرِّر ضده يكون ضدهم بالمثل. ومع ذلك، ليس هذا ما يصنعونه فحسب، بل يناضلون مِنْ أجل أنفسهم وكأنهم آريوسيون.

---

[٦] هنا يخاطب ق. أثناسيوس أساقفة مصر وليبيا. (المترجم)

[٧] اسمها الحالي "أزنيق" في بيثينية شمال تركيا. (المترجم)

[٨] كلمة هرطقة "αἵρεσις= هيراسيس" هي كلمة مُعرَّبة منقولة منْ اليونانية ومُشْتقة منْ الفعل "αἵρω" بمعنى "أرفع ــ أنتقي ــ أنتخب ــ أختار". ثم تطوَّرت الكلمة عند الكتَّاب اليونانيين المتأخرين والرومان، فأصبحت تستعمل للدلالة على مذهب منْ مذاهب الفلسفة أو مدرسة منْ مدارس الفكر. وقد استُعملت الكلمة اليونانية في العهد القديم بمعنى "اختيار" كما جاء في (تك٤٩: ٥) «شمعون ولأوي إخوان تعاونا على الظلم باختيارهما ἐξ αἱρέσεως ». وجاءت في سفر (اللاويِّين ٢٢: ١٨ــ٢١) بمعنى "تقدمة اختيارية": "كل تقدمة اختيارية «πᾶσα αἵρεσιν αὐτῶν»، يقربونها لله محرقة". وفي (سفر المكابيِّين الأول٨: ٢٠) بمعنى "رضى": «وإذا شاء هؤلاء أو أولئك أن يزيدوا على هذا الكلام أو يُسقطوا منه فيفعلونه برضى ἐξ αἱρέσεως الفريقين». أما في العهد الجديد، فانحصر معنى الكلمة للدلالة على مذهب ديني لطائفة منْ الناس تجمعهم مع آخرين رابطة بدين معين، لكنهم يتميزون عنهم بآراء مغايرة أو تأويلات خاصة مخالفة، تجعل منهم فرقة أو شيعة في داخل الدين العام. وبهذا أُطلقت الكلمة "αἵρεσις" على كل منْ المذاهب اليهودية؛ كمذهب الصدوقيين «شيعة الصدوقيين» (أع٥: ١٧) وغيرها مِنْ المذاهب. بل أُطلقت الكلمة ذاتها على الديانة المسيحية، ففي (أع٢٤: ٥) يوصف القديس بولس الرسول بأنه «مِقْدام شيعة «αἱρέσεως» الناصريين». وفي (أع٢٤: ١٤). ووردت أيضًا بالمعني ذاته في (أع٢٤: ١٤) و(أع٢٨: ٢٢). ويُلاحظ في المواضع الثلاثة جميعًا أن المسيحية عُدت هرطقة في نظر اليهود، فإما أن يكون استخدامها هنا بمعنى حسن أي باعتبار المسيحية مذهبًا أو مدرسة أو طائفة، مثلها مثل المذاهب اليهودية. أو لها معنى سيئ، باعتبارها مذهبًا مناوئًا، خرج في نظر اليهود عن الحق الإلهي. وهو المعنى "هرطقة" الذي تطورت إليه الكلمة اليونانية فيما بعد. للمزيد عن "الهرطقات" انظر: الأنبا غريغوريوس (أسقف عام الدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي)، علم اللاهوت المقارن ــ مقدمة علم اللاهوت، الكلية الإكليريكية اللاهوتية للأقباط الأرثوذكس، بدون تاريخ، ص. ٥ــ٢٨. (المترجم)

[٩] هذا هو التعبير المعاكس للفظة الأرثوذكسية والذي يعني "المعتقد أو الرأي الغريب والخاطئ". (المترجم)

لاحظوا كيف أنهم لا يَكْتَرِثون بالحق، وكيف أن كل ما يقولونه ويفعلونه إنما لصالح هرطقة آريوس. وذلك لأنهم لا يتجاسرون أن يَشُكُّوا في تعريفات الإيمان الصحيحية، وأن يشرعوا في صنع المزيد مِنْ المعادين لهم. فما يصنعونه سوى أنهم يتهمون الآباء، ويجابهون دفاعًا عن تلك الهرطقة التي يعارضونها ويحتجون عليها. وما يكتبونه الآن، يكتبونه وهم لا يفكرون في الحقيقة، كما قلت مِنْ قبل، بل بالأحرى [يكتبونه] وهم يَعْبَثون.

يفعلون هذا بمهارةٍ شديدةٍ مِنْ أجل خداع الناس، حتى حينما يرسلون خطاباتهم، يُشغلون آذان الشعب عن سماع تصوراتي هذه، وبذلك يكسبون وقتًا عندما يخضعون للإدانة، وأيضًا حينما يَخْفون عدم تقواهم، يضيفون إليهم مكانًا كي يوسعوا [دائرة انتشار] هرطقتهم، التي تُشْبه الغنغرينا الآكلة[١٠].

الفصل السادس

في رفضهم للحقيقة، يَجُولون مِنْ كَذِب لكَذِب.

ولذلك هم يُثيرون ويبُثون الفوضى في كل شيء، ومع ذلك لم يكتفوا بعد بما فعلوه حتى هذه اللحظة. إذ - كل عام - كما لو كانوا قد أقاموا عهدًا، يتقابلون معًا متظاهرين بأنهم في صدد تدوين الإيمان، حيث يُعَرِّضون أنفسهم بالأحرى للسخرية وللخزي، لأن [شرحهم للإيمان] قد رُفِضَ، ليس مِنْ قِبَل الغير، بل مِنْ قِبَل أنفسهم. لأنهم لو كانوا يثقون في ما دُوِّن [عن الإيمان] سابقًا، لِمَا كانوا قد طلبوا تدوين شيئًا آخر.

لأنهم عندما يدبِّرون مكيدة، فإنهم يُعطون انطباعًا بأنهم يكتبون عن الإيمان، حتى بكتابتهم لذلك المنشور - كما غسل بيلاطُس يديه - يقضون على أولئك الذين يعبدون المسيح، وأيضًا عندما يحددون الإيمان، يهربون - كما قلت مرارًا كثيرة - مِنْ تهمة معتقدهم الغريب والخاطئ. ولكنهم لا يقدرون أن يختفوا أو يهربوا، لأنهم عندما يدافعون عن أنفسهم، يصيرون هم أنفسهم

---

[١٠] انظر ٢تيم٢: ١٧.

المشتكين بشكلٍ مستمرٍ. وعن عدلٍ، منذ ذلك الحين الذي لا يجاوبون فيه أولئك الذين يقدمون دليلاً واضحًا ضدهم، فإنهم يقنعون أنفسهم بأن ليُصدِّقوا ما يتمنون.

ولهذا السبب، هم يكتبون دائمًا، ويغيِّرون ما قد كتبوه باستمرار. وهكذا يَعْرِضون إيمانًا غامضًا[11]، أو بالأحرى يكشفون عن كُفرهم وتفكرهم بالشر. وهذا يُبيِّن لي أنهم يُعانون كثيرًا. لأنهم، بعدما ارتدوا عن الحقيقة، وبعدما أرادوا هدم الإيمان الصحيح الذي صدر في مدينة نيقيَّة، أحبوا ـ كما هو مكتوب في الكتاب المقدس ـ أن يَجُولوا ولم يمنعوا أرجلهم[12]. لذلك، مثل أورشليم قديمًا، يرزحون ويكدّون في تلك التغييرات، فأحيانًا يكتبون شيئًا، وأحيانًا أخرى يكتبون شيئًا آخرًا، وذلك كي يكسبوا وقتًا، ويستمروا في كونهم محاربين للمسيح "χριστόμαχοι" ومخادعين للبشر.

الفصل السابع

إن شركاء أكاكيوس واليوسابيين لهم حقًا آريوسيين

مَنْ الذي يُبالي بالحق، ويريد أن يتألم أولئك مدة أطول؟ مَنْ الذي سيصد عن حقٍ ما دوَّنوه؟ مَنْ الذي لا يدين جراءتهم؟ ورغم أن عددهم لقليلٌ[13]، إلاَّ أنهم يرغبون في أن تسود قراراتهم على كل شيء. وحينما يتوقون إلى أن تبلغ اجتماعاتهم، التي انعقدت في الزوايا وفي ظروف مريبة، غايتها، فإنهم سيحلُّون بالقوة قرارت المجمع المسكوني غير الغاش "ἄδολον" والنقي "καθαράν" ويلغونها.

إن هؤلاء الرجال، الذين أُتي بهم عن طريق يوسابيوس وأتباعه، بهدف الدفاع عن هذه الهرطقة التي تحارب المسيح، قد تجاسروا على تحديد قانون الإيمان وتوضيحه، وبينما وَجَبَ عليهم أن يُقَدَّموا للإدانه كمجرمين؛ مثل قيافا،

---

[11] Cf. NPNF (V2-04), Athanasius, *de Syn*. 3, 6.

[12] أُنظر إر١٤: ١٠.

[13] Cf., Athanasius, *op. cit.*, 5, note.

شرعوا هم أنفسهم في الحكم. لقد شكَّلوا وصنعوا ثاليًّا[١٤] "Θαλίαν"، واعتبروها مقياسًا للإيمان، رغم أنهم لا يعرفون كيف يؤمنون.

مَنْ لم يعرف أن سيكوندُس[١٥] مِنْ بيندَبوليس[١٦]، الذي جُرِّد مِنْ رتبته وأُذِلَّ فيما مضى مرَّات متعدِّدة، قد قَبِلوه مِنْ أجل جنون آريوس. [ومَنْ لم يعرف] أيضًا أن جيورجيوس[١٧] [جورج] أسقف لاوذِكيَّة[١٨] الحالي، وليوندِيوس[١٩] [أو لاونديوس] الخصي، ومِنْ قَبْلِه اسطِفانوس[٢٠]، وثيؤذوروس أسقف هيراكليًّا[٢١] [في تراس]، كانوا نِتاج هؤلاء الآريوسيين أيضًا.

---

[١٤] هي مِنْ مؤلفات آريوس. وقد حفظ ق. أثناسيوس بعض المقتطفات منها في رسالته الأولى "ضد الآريوسيين ١: ٥ــ٦"، وفي مؤلفه "رسالة بخصوص مجمعي أريمينوم بإيطاليا وسلوقيَّا بإيسوريَّا" (ف١٥). وكلمة ثاليًّا تعني "وفرة" أو "مأدبة أدبية"، وقد دبجها كلها تقريبًا بأبيات منظومة وبلحن نسائي، وفي افتتاحيتها نجده يُظهر نفسه أنه مملوء بالعقيدة والعواطف الشجية، عندما يتعرَّض للحديث عن الله. ووفقًا لما يقوله أثناسيوس، فإن كل هذه القصائد قد دبُجت بلهجة ونغمة داعرة مثل التي يكتب بها سوتيادوس أشعاره القومية. والأخير شاعر يوناني، ذاع صيته أيام حكم بطليموس فيلادلفيوس، وكان موضوع أشعاره مِنْ الأساطير اليونانية ذات الأسلوب الفاضح، ولذلك سُميَّ بالشاعر الداعر. ولقد كانوا يتغنون بها في مآدبهم بضجيج صخب وعبث. انظر: القديس أثناسيوس الرسولي، المقالة الأولى ضد الآريوسيين، ترجمة الأستاذ صموئيل كامل عبد السيد & الدكتور نصحي عبد الشهيد، ط٣، (مؤسسة القديس أنطونيوس – المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية: القاهرة، ٢٠٠٢م) ص. ١٥، ٣٢. (المترجم)

وللمزيد عن ثاليًّا ومؤلفات آريوس، انظر:

Rowan Williams, *Arius: Heresy and Tradition*, (Grand Rapids: Eerdman's, 2002), Pp. 98-116.
R.C.P. Hanson, *The Search for the Christian Doctrine of God*, (Edinburgh: 1988), Pp.127-28.
M.R. Kopeck, *Neo Arian Religion: Evidence of the Apostolic Constitutions*, *from Arianism: Historical and Theological Reassessments*, (Philadelphia: 1985) Pp. 160-2.

[15] Cf., Athanasius, *op. cit.*, 12, Prolegg. Ch. ii, 3 (1), &c.

[١٦] حاليًا هي الخمس مدن في البلاد الليبية. (المترجم)

[١٧] انظر: القديس أثناسيوس الرسولي، *الدفاع عن الهروب*، ط. أولى، ترجمة أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية (الإسكندرية: كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس، ٢٠١١م)، ص. ١٣.

[١٨] هي الآن بورغان لايك في تركيا. ذُكرت في (رؤ٣: ١٤ــ٢٢). ظلَّت مركزًا أسقفيًّا هامًّا لعدة قرون. وهذه المدنية غير مدينة اللاذقية الواقعة على شواطئ سوريا. وهي مقر أبوليناريوس الهرطوقي. يُنسب إلى هذه المدينة قوانين مجمع غير معروف عُقد فيها في القرن الرابع. (المترجم)

[١٩] يقول عنه جواتكين: "إنه رجل رزين، هادئ، محب للتعقُّل، وإن كان لا يخلو من تلوُّث الآريوسية".
Cf. Gwatkin, H.M., *Studies in Arianism*, 1882, p. 125.

[٢٠] أسقف أنطاكية (بدرجة بطريرك)، وهو مِنْ أتباع يوسابيوس في الشر، الذين عُزلوا في مجمع سرديكا صيف عام ٣٤٣م. (المترجم)

[21] Cf. NPNF (V2-04), Athanasius, *Defence against the Arians*, p. 119. (Translator)

فبعد أن جُرِّدا أورساكيوس وفالِنس[٢٢] أيضًا، اللذان قد تعلَّما في البدء على يدي آريوس وهم في ريعان شبابهما[٢٣]، مِنْ رتبتهما الكهنوتية، قد صارا فيما بعد أسقفين مِنْ أجل عدم تقواهم؛ كما فعل أيضًا أكاكيوس، وباتروفيلوس ونماركيسوس[٢٤]، عديمو الإيمان والتَّقوى. هؤلاء الرجال قد جُرِّدوا في مجمع ساردیكا الكبير[٢٥].

وأيضًا إيفسطاثيوس الذي يوجد الآن في سيبَسطيَّة، ديموفيليوس[٢٦] وجيرمينيوس[٢٧]، إفدوكيوس وباسيليوس[٢٨]، المؤيدون لهذا الكفر، قد ترقوا إلى رتبة أعلى. إن مِنْ غير الضروري أن أتحدَّث عن كيكروبيوس [أسقف نيقوميديا][٢٩]، الذي يَدْعونه أفكسينديوس[٣٠] [أوكسنتيوس]، وعن [الأسقف

---

[٢٢] كان أورساكيوس أسقف سنجيدونم (بلغراد)، أما فالِنس فكان أصلاً أسقف مورسا في بانونيا ومات سنة ٣٧٥م. وكانا الاثنان هما قلب الآريوسية من بعد آريوس. ويأتي ذكرهما كثيرًا كزعماء حركة الآريوسية في الغرب، وهي الحركة التي سُميت بالآريوسية المتطرفة وباللاشبهية "Ultra Anomoeans"، يقابلها في الشرق أكاكيوس الذي تزعَّم حركة التشابهيين "Homaean" أيضًا، وهما كانا تلميذين لآريوس أثناء نفيه في الليريكوم (ألبانيا حاليًا)، وهما اللذان تزعما اتهام ق. أثناسيوس في بعثة مريوط، وكذلك هما اللذان تزعما حركة اتهام ق. أثناسيوس في مجمع ميلان سنة ٣٤٧م. وقد تزعما حركة التشابهيين "Homaean" في الغرب، أي أصحاب عقيدة "التشابه" عوض "التساوي" في الجوهر وذلك للتضليل. وقد كانا سريعا الحركة، فقد قادا الحركة السلبية في مجمع أريمينم، وبمجرد انفضاضه أسرعا للانضمام في مجمع نيقية. أُنظر: الأب متى المسكين، *القديس أثناسيوس الرسولي (البابا العشرون)*، ط٢، (وادي النطرون: دير القديس أنبا مقار، ٢٠٠٢م، ص. ٢٩٦. (المترجم)

[23] Cf. NPNF (V2-04), Athanasius, *Defence against the Arians*, note 9, p. 107,

[٢٤] نماركيسوس هو أسقف إيرينوبوليس في كيليكيا، وهو مِنْ ضمن الأساقفة الذين ترأسوا مجمع صور (يوليو ــ سبتمبر ٣٣٥م) مع يوسابيوس القيصري. (المترجم)

[٢٥] مجمع في سنة ٣٤٣م، عُقِد بناء على طلب الإمبراطور قنسطنطين من أجل مصالحة الكنائس. وهي حاليًا صوفيا عاصمة بلغاريا في البلقان. (المترجم)

[٢٦] هو أسقف مِنْ رؤوس الآريوسيين، ومِنْ ضمن الذين أسقطهم مجمع أريمينم، لرفضهم توقيع الحرم على عقيدة آريوس. (المترجم)

[27] Cf. Athanasius, *de Syn*., 9.

[٢٨] أسقف أنقرة وهو الذي تزعَّم فئة أنصاف الآريوسيين. ولقد كانت هذه الفئة من الدواعي الفاعلية لظهور كتاب "أربع مقالات ضد الآريوسيين"، إذ هم من فئة الآريوسيين المتشككين والقلقين. بَيْدَ أن باسيليوس كان بمثابة الجناح الأيمن الأكثر علمًا ورزانة في مجموعة نصف الآريوسيين، وكان يميل إلى الرجوع إلى مجمع نيقية. (المترجم)
Cf. Athanasius, *de Syn*. *III*, p. LV.

[٢٩] اسمها الحالي "أزميد" عاصمة بيثينية ــ تركيا. (المترجم)

[٣٠] أسقف ميلان، وقد جلس على كرسيه من بعده الأسقف أمبروسيوس. وأكسنتيوس أصلاً مواطن كبادوكي وليس إيطاليًا، بل وكما يقول ق. أثناسيوس، لا يعرف أن يتكلَّم اللاتينية (تاريخ الآريوسيين: ٧٥). وقد رسمه الأسقف الدخيل الآريوسي جريجوريوس (٣٣٩ــ٣٤٦م) قسًّا في الإسكندرية. وبعد طرد ديونيسيوس من كرسي ميلان سنة ٣٥٥م، عيَّنه

إبيكتيتوس[٣١] المرائي، طالما أنه جليّ للجميع بأية طريقة، وبأية حُجج، ومِنْ قِبَل أي من أعدائنا، قد ترقوا إلى رتبة أعلى، بهدف إلقاء تُهمهم المزورة على الأساقفة الأرثوذكسيين.

وبالرغم مِنْ أنهم مُقيمون في ثمانين مقرًّا، وغير معروفين لدى الشعب، إلاَّ أنهم بواسطة عدم تقواهم، قد اشتروا لأنفسهم رتبة الأسقفية. ولهذا السبب عَيْنِه، قد استأجروا[٣٢] جيورجيوس (جورج) الذي مِنْ كبادوكيِّة، ويريدون أن يرسلوه إليكم[٣٣]. وفيما يتعلَّق به، لا يوجد كلام عندي. لأنه يوجد في تلك المنطقة تقرير عن أنه ليس مسيحيًّا، ولكنه يعبد الأصنام. ولقد اتخذوا هذا الإنسان، حتى يتسنَّى لهم أن يأذوا، ويختطفوا، ويقتُلوا. ففي هذه الأفعال، هو متمرِّس أكثر منهم، ولا يعرف مبادئ الإيمان بالمسيح مطلقاً.

الفصل الثامن

إن ما يتفوَّه به الآريوسيون لهو كلام غير صحيح، حتى ولو استخدموا تعبيرات الكتاب المقدَّس

تلك هي مؤامرات أولئك الرجال ضد الحق، ولكن مخطَّطاتهم جليَّة للعالم أجْمَع، رغم أنهم يحاولون بأكثر مِنْ عشرة آلاف طريقة، مثل الثعابين، للتملُّص مِنْ الامساك بهم، والهروب مِنْ اكتشافهم، كأعداءٍ للمسيح. ولذلك، أتوسَّل إليكم، لئلا ينخدع أحد بينكم، وألاَّ يُغويكم أحد، بل بالأحرى اعتبروا أن انتهاك الإيمان المسيحي لهو بمثابة نوع مِنْ عدم التَّقوى.

قنسطنطين= =على هذا الكرسي، وقد تزعَّم حركة الآريوسيين في أريمينم مع أورساكيوس وفالنس، وقد تمسّك بكرسيه في ميلان بتشجيع الإمبراطور إرغامًا. وقد مات سنة ٣٧٤م. اُنظر: الأب متى المسكين، *القديس أثناسيوس الرسولي*، ص. ٣٤٠. (المترجم)

[٣١] وهو أسقف سنتيومسلاً "Centumcellae" وهو شاب جريء مستعد لكل تزيف، وهو ذو أهمية بالنسبة لتاريخ كنيسة مصر، لأنه صنيعة جيورجيوس الكبادوكي الذي أُرسِل لمصر ليحل محل أثناسيوس، وكان آريوسيًّا على أسوأ سلوك، وهو الذي تدخَّل لتعيين الأسقف فيليكس ليحل محل ليباريوس على كرسي روما بطريقة غير شريفة. (المترجم)
Cf. Theodorit, *E.H.*, II, 12.
Cf. NPNF (V2-04), Athanasius, *Historia Arianorum*, note 1771, p. 298.

[32] Cf. *Ibid*, p. 298.

[٣٣] هنا يوجِّه القديس أثناسيوس كلامه إلى أساقفة مصر وليبيا. (المترجم)

لِتَّتقد فيكم جميعًا الغيرة مِنْ أجل الرب، ليتمسَّك كل واحد بالإيمان الذي تسلمناه مِنْ الآباء بلا تزعزع، والذي سجَّله كتابة كل مَنْ اجتمع في مجمع نيقيَّة، ولا تتجمَّلوا بالصبر على أولئك الذين يَجدّون في اِسْتِحدَاث البدَع. ورغم أنهم ربما يقتبسون بعض العبارات مِنْ الكتاب المقدس، فلا تحتملوا ما يكتبونه. وبَيْدَ أنّهم يتكلَّمون لغة الأرثوذكسيَّة، فلا ترهَفَون أُذُنَكم لِما يقولون، إذ أنهم لا يتحدَّثون بعقلٍ قويمٍ، بل يتوشَّحون بمثل هذه اللغة، مثل رداء الخرفان. في قلوبهم يفكرون مع آريوس، على غرار إبليس، مُبْتَدع كل الهرطقات.

فهو أيضًا استخدم تعبيرات الكتاب المقدس، ولكن مخلِّصنا أخرسه. لأنه لو كان يقصد بالضبط معاني تلك الآيات التي استخدمها، ما كان قد سقط مِنْ السماء، ولكنه، الآن وبعد أن سقط بسبب مباهاته، ينافق في حديثه بمكرٍ، ويحاول مرارًا وتكرارًا - بخداعٍ - أن يغوي البشر بواسطة سفسطة الأمم.

هل نبع شرحهم للإيمان مِنْ رجال الأرثوذكسية، أمثال هوسيوس[٣٤] المعترف[٣٥] العظيم، مكسيمينوس[٣٦] الذي مِنْ الغال[٣٧]، أو خليفته [باولينوس] مِنْ تريفري[٣٨]، أو فيلوجُنْيوس وإفسطاثيوس، أسقفا [بلاد] الشرق[٣٩]، أو يوليوس وليبيريوس[٤٠] أسقف روما، أو كيرياكوس أسقف مِسيَّا، أو مِنْ

---

[34] Cf. NPNF (V2-04), Athanasius, *Apologia Contra Arianos*, 50, p. 126. (Translator)

[٣٥] المعترف: هو مَنْ تعذب منْ أجل إيمانه بالمسيح، ولكن دون أن يصل إلى حد الاستشهاد، ولكن عاني الاضطهاد في جسده، دون أن يستشهد. وقد كان لهؤلاء المعترفين رأي مسموع لدى الأساقفة والمجامع المسكونية، وكان يُسمح لهم بالتشفع منْ أجل الخطاة الذين يقضون فترات تأديب كنسي. انظر: أحد رهبان برية القديس مقاريوس، دراسات في آباء الكنيسة، ط٢، (شبرا: دار مجلة مرقس، ٢٠٠٠م)، ص. ٦٠٣. (المترجم)

[36] Cf. NPNF (V2-04), Athanasius, *op. cit.*, 50, p. 127. (Translator)

[٣٧] فرنسا حاليًا. (المترجم)

[٣٨] صارت تريفري مِنْ أهم مراكز انتشار الرهبنة المصرية في الغرب منذ نفي ق. أثناسيوس سنة ٣٤٠م. وهي حاليًا تريف في بلجيكا. (المترجم)

[٣٩] أي أنطاكيَّة.

[٤٠] من العجيب أنه بعد أن شهد ق. أثناسيوس بأرثوذكسية هوسيوس وليبيريوس في الدفاع ضد هرطقة آريوس، وبعد عام واحد من كتابته لهذا الخطاب، عُقِد مجمع سيرميوم الثالث، الذي أصدر قانون سيرميوم الثاني (تجديف بوتاميوس وهوسيوس، ويوقِّع عليه هوسيوس، ولكن يرفض الإمضاء على حرم أثناسيوس، أما ليبيريوس فيوقِّع عليه ويحرم=

بيستوس وأريستأيوس؛ الأسقفين، مِنْ اليونان، أو سيلفستيروس وبروتوجينيس[٤١] مِنْ داكيًّا [أو داسيًّا]، أو مِنْ ليوندیوس وإفبسيخيوس؛ أسقفين كبادوكيَّة، أو كيكيليانوس مِنْ أفريقيا، أو إفستورجيوس مِنْ إيطاليا، أو كابيتون مِنْ صِقليَّة، أو مكاريوس مِنْ أورشليم، أو ألكسندروس أسقف القنسطنطينية، أو بايديروتوس مِنْ هيراكليًّا[٤٢]، أو أمثال الأساقفة العظماء: ميليتيوس[٤٣]، وباسيليوس [الكبير]، ولونجيانوس، وسائر الأساقفة مِنْ أرمينيًّا وبُنطس، أو لوبوس وأمفيون مِنْ كيلكيًّا، أو يعقوب[٤٤] وسائر الرجال الذين معه مِنْ ميسوبوتاميا[٤٥]، أو [بطريركنا] المُطوَّب أليكسندروس، وسائر الرجال الذين يتفقون معنا في إيماننا وعقيدتنا. فكل ما أعلنوه لا يشوبه أية شائبة، لأن طبيعة الرجال الرسوليين لهي جديرة بالثقة، وتخلو مِنْ الخداع والتدليس.

=أثناسيوس) بل ووقعَ ليبيريوس على قانون مجمع أنقرة سنة ٣٥٨م (مِنْ ١٢ أسقفًا أنصاف الآريوسيين)، ومجمع سيرميوم الرابع (مِنْ أنصاف الآريوسيين) سنة ٣٥٩م. (المترجم)

[٤١] أسقف سرديكا. (المترجم)

[٤٢] الآن بيت أولج أو موناستير في تركيا الأوروبية. (المترجم)

[٤٣] بعد إسقاط إفدوكيوس أسقف القنسطنطينية، صار ميليتيوس أسقفًا على هذا الكرسي، إذ كان عالمًا ضليعًا ومعتدلاً، ولقد كان أرمنيًّا. فلمَّا جلس على الكرسي، ألقى أول عظة كلها حماس ووقار حول الأرثوذكسية، مما أذهل أتباعه ومرافقيه، فاجتمعوا عليه وأسقطوه. وقد احتفظ القديس إبيفانيوس أسقف قبرص بنص هذه العظة. (المترجم)

[٤٤] أسقف نصيبين. وهي مدينة في تركيا حاليًّا، كانت مهد الآداب السريانية منذ القرن الثالث حتى سقوطها على أيدي الغزاة سنة ٣٦٥م.

Cf. NPNF (V2-04), Athanasius, *Epistula ad episcopos Aegypti et Libyae*, note 1202, p. 227

[٤٥] أي بلاد الرافدين؛ بالآرامية: ܒܝܬ ܢܗܪܝܢ *بيث نهرين*، وتعني "بلد النهرين"، وباليونانية "Μεσοποταμία ميسوبوتاميّ" بمعنى "بلاد ما بين النهرين". وهي منطقة جغرافية تاريخية تقع في جنوب غرب آسيا. كانت مِنْ أولى المراكز الحضارية في العالم. وهي تقع حاليًا في العراق ما بين نهري دجلة والفرات. وأشهر حضاراتها هي سومر وأكاد وبابل وأشور وكِلْدان، والتي نشأت مِنْ العراق. ومع ازدهار الحضارات في بلاد ما بين النهرين، وفي أوقات متزامنه ومتعاقبة، تم احتلال الأراضي المجاورة، فأحتلت شرقًا أجزاء من إيران وتحديدًا حضارة عيلام (حاليًّا محافظة خوزستان المعروفه باسم عرب ستان)، وأحتلت غربًا سوريا وصولاً إلى فلسطين حيث تم السبي البابلي في عهد نبوخذ نصر. وبعد ممات نبوخذ نصر، مرَّت حضارة ما بين النهرين في عهد الانحطاط، بينما نشأت قوى حضارة الفرس، فتمَّ احتلال بابل وما بعد بابل على يد قورش، وأصبحت قطيسفون (حاليًّا معروفة باسم المدائن)، جنوب شرق بغداد، عاصمةً للفرس. انظر:

"history of Mesopotamia", *Encyclopædia Britannica. Encyclopædia Britannica Online*. Encyclopædia Britannica, 2011. Web. 20 Sep. 2011. <http://www.britannica.com/EBchecked/topic/376828/Mesopotamia>.

الفصل التاسع

فلتحترسوا مِنْ كلام الآريوسيين وحيلهم الشريرة

وعندما يباشرون ما يفعلونه بواسطة أولئك الرجال الذين أستأجروهم للدفاع عن تلك الهرطقة، فبحسب المَثَل الإلهي القائل: «كلام الأشرار كُمُونٌ للدم» (أم١٢: ٦)، و«فم الأشرار يُنبِعُ شرورًا» (أم١٥: ٢٨)، و«أفكار الصديقين عدل» (أم١٢: ٥)، يتحتم عليكم إذن، أيها الأخوة، أن تحترسوا وتتيقَّظوا، كما أوصانا الربُّ، خشية أن تنخدعوا مِنْ رقة الحديث ومكره، وخشية أن يأتي أحد ما ويتظاهر قائلاً: "إني أُبشِّر بالمسيح"، وبعد قليل يظهر أنه "ضد المسيح" "Αντίχριστος". هؤلاء، حقًّا، هم أضدادٌ للمسيح، وكل مَنْ يأتي إليكم في سبيل جنون آريوس.

فما الذي يعوزكم، حتى يحلّ بينكم أي شخص من الخارج؟ أو ما الذي تحتاجه كنائس مصر وليبيا والإسكندرية، كي يشتري أولئك الرجال الأسقفية[٤٦] عوضًا عن الخشب والأغراض الشخصية، ويدخلون عنوة إلى الكنائس التي لا ينتمون إليها؟ مَنْ لا يعرف جيدًا، ومَنْ لا يلاحظ بوضوحٍ أنهم يقترفون كل هذه الأفعال مِنْ أجل توطيد كفرهم؟ ولأجل هذا السبب، وبالرغم مِنْ أنهم يجعلون أنفسهم بُكْم، أو بالرغم مِنْ أنهم يربطون بأثوابهم هدبًا أطول مِنْ هُدَب الفريسيِّين، وينهمرون في خُطبٍ طويلة، ويدرِّبون نبرات صوتهم[٤٧]، يتحتم عليكم ألاَّ تصدقوهم.

وهكذا، الصدُّقيِّون[٤٨] والهيرُدُسيِّيون[٤٩]، فبالرغم مِنْ أنهم يحتفظون بالناموس في أفواههم، إلاَّ أن مخلِّصنا قد وبَّخهم قائلاً: «تضِلُّون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله» (مت٢٢: ٢٩). ولقد شهد الكلُّ أن أولئك الذين يدَّعون بأنهم يتكلَّمون بكلام الناموس لهم هراطقة وأعداء الله "θεόμαχοι".

---

[46] Cf. NPNF (V2-04), Athanasius, *Ap. ad. Const.,* 28 & *Hist. Arian*. 73.

[47] Cf. Basil, *Epistle 223: 3*.

[٤٨] طائفة مِنْ اليهود، كانوا لا يؤمنون بالقيامة، ولا بوجود ملائكة، وأكثر أعضائها مِنْ الكهنة ورؤساء الكهنة. (المترجم)

[٤٩] ذُكروا في (مت٢٢: ١٦)، وهم حزب يهودي سياسي موالٍ ليهرودس الكبير، ومضاد للفريسيين. (المترجم)

وهناك مَنْ خُدِعوا بذاك الكلام، بَيْدَ أنه لمَّا صار الربُّ إنسانًا، لم يستطِعوا أن يخدعوه. لأنَّ **اللوغوس** الذي صار جسدًا، يعرف أن أفكار البشر لهي باطلة. وهكذا انتهر المسيح انتقاد اليهود قائلاً: «لو كان الله أباكم لكنتم تُحبونني لأني خرجت مِنْ قبل الله وأتيت» (يو٨: ٤٣). وعلى هذه الشاكلة، يبدو لي أن أولئك الرجال يفعلون هكذا؛ إذ أنهم يخفون ما يفكرون به، ثم يستخدمون كلمات الكتاب المقدس في كُتبهم، التي يحتفظون بها كشَرَكٍ للجهلة، كي يُسقطونهم في شرهم الخاص.

الفصل العاشر

إنْ أرادوا أن نسمع لهم، فعليهم أن يدينوا آريوس أولاً

أبصروا، لئلا يصير هذا الأمر. لأنه لو - حينما لا يكون هناك سببًا لفعلهم هكذا - كتبوا منشورًا عن الإيمان، فإنه أمر غير ضروري، وقد يكون هذا نابع مِنْ مكرهم، لأنه - لمَّا لا يكون هناك أية مناقشة - يقدمون فرصة للجدال في الكلمات "λογομαχία"، ويُزعِجون القلوب البسيطة التي للأخوة، وينشرون بينهم مثل تلك الأفكار التي لم تخطر على ذهنهم مطلقًا.

وإن حاولوا كتابة دفاعًا عن أنفسهم فيما يخص الهرطقة الآريوسية، فيتحتم عليهم أن يقتلعوا، أولاً، بذور تلك الشرور التي نبتت، وأن يُبعدوا أولئك الرجال الذين صنعوهم، وأن يكتبوا كلامًا صحيحًا بدلاً مِنْ ذاك الخاطئ؛ وإلاَّ فليبرهنوا على صحة آراء آريوس علنًا، حتَّى يكشفوا عن أنفسهم وعلنًا أنهم محاربو المسيح "χριστόμαχοι"، فتهرب كل الناس منهم، كما مِنْ وجه أفعى.

ولكنهم، الآن، يعودون أدراجهم في كل آرائهم، ويزعمون أنهم يكتبون في مسائل أخرى؛ مثل طبيبٍ، عندما يُستدعى للاهتمام بإنسان مجروح ومتألِّم، يأتي ولا يقول أي شيء بخصوص جروح ذاك الإنسان، ولكنه يتحاور في بعض الأمور التي ليس بحاجة لها. نعم، بنفس هذا الأسلوب، يحذف أولئك الرجال تلك

النقاط التي تخص هرطقتهم، ويأخذون على عاتقهم كتابة بعض المواضيع المغايرة.

لو كانوا يُبدون أي اهتمامٍ نحو الإيمان، أو حبًّا للمسيح، لكانوا أزالوا، أولاً، تلك التعبيرات المُجدّفة التي نطقوها عليه، ثم يتحدَّثون ويكتبون كلامًا صحيحًا وسليمًا. بَيْدَ أنهم لا يفعلون هذا، ولا يسمحون لِمَنْ يرغب أن يفعل هكذا، سواء أكان هذا الأمر صادرًا عن جهلٍ، أم صُنِعَ بمكرٍ وببراعةٍ.

يُتْبَع